ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

# لأيهما الأولوية..انتخاب رئيس للبنان أم مقاومة «إسرائيل»؟

**د.عصام نعمان**

إلى أزماته المتناسلة، يواجه لبنان دولةً وشعباً تحدّي المفاضلة بين التزامين: انتخاب رئيس للجمهورية بعد شغور مركزه منذ سنة وأربعة أشهر أم الاستمرار في دعم المقاومة ضد "إسرائيل" على حدود البلاد الجنوبية وفي عمقها الجغرافي والديموغرافي؟

لكلٍّ من الفريقين المتصارعَين على حسم ما هو في نظره الخيار الأهمّ والأجدى حجج ودوافع. للفريق المتمسك بأولوية انتخاب رئيس الجمهورية حجج شتى أبرزها:

- انتخابُ الرئيس شرط أساس لوقف انهيار الدولة في جميع المجالات الوطنية والسياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية.
- وجودُ الرئيس في هرم السلطة شرط ومدخل الى إعادة بناء الوفاق الوطني بين اللبنانيين المتشرذمين حاليّاً طوائفَ ومذاهب وعصبيات وأحزاباً ومافيات.
- وجودُ الرئيس شرط أساس لتأليف حكومةٍ جديدة تحلّ محلّ حكومة مستقيلة تصرّف الأعمال في وجه تحدّيات وصعوبات شتى من مختلف الجهات.
- وجودُ رئيس للدولة شرط أساس لوجود الدولة ذاتها ولممارسة سيادتها وفعاليتها في جميع المجالات.
- التوافقُ على انتخاب رئيس الجمهورية فعل جذريّ في مسار بناء تضامن وطني لمواجهة الكيان الصهيونيّ والتدخلات الأجنبيّة في شؤون لبنان.

للفريق المتمسّك بأولويّة مقاومة الكيان الصهيوني العدواني حجج متعددة أبرزها:

- تمادي "إسرائيل" في اعتداءاتها المتكرّرة من دون مواجهة فاعلة لها في لبنان حكومياً وشعبياً يفاقم انهيار الدولة المتواصل على جميع المستويات.
- عدم مقاومة العدوان الصهيونيّ المتصاعد في الظروف العصيبة الراهنة يعقّد إن لم يكن يحول دون استعادة بناء الوفاق الوطني والاتحاد في مواجهة العدو والمتدخلين الأجانب في شؤون لبنان الداخلية.
- التوافقُ على أولويّة مقاومة العدو الصهيونيّ يعجّل في إقرار أولوية أخرى موازية لأهمية دعم المقاومة الشعبية المسلحة هي التفاهم على استراتيجية وطنية للدفاع عن البلاد أساسها بناء جيش قوي بعقيدة قتالية وطنية وتسليحه من مختلف الدول والمصادر غير المتحالفة أو المتواطئة مع العدو الصهيوني.
- تعاونُ الجيش الوطني والمقاومة الشعبية المسلحة من شأنه توطيد اللحمة بين المجنّدين الشباب ما يُعزّز الوحدة الوطنيّة بين مكوّنات لبنان الاجتماعيّة والسياسيّة.
- يمكن الجمع بين مطلبيْ انتخاب الرئيس ودعم المقاومة الشعبية المسلحة، وذلك بالتزامن المدروس بينهما وبجهد موصول وحثيث للتوافق على شخص وطنيّ جدير بأن يكون في سدّة الرئاسة خلال هذه المرحلة العصيبة.

في ضوء هذا التلخيص المكثّف لحجج ودوافع كِلا الفريقين المتصارعين، أرى أن ثمة نقصاً في تحديد متطلّبات البلاد لدى الفريق المتمسك بأولوية انتخاب رئيس الجمهورية ناجم عن واقعاتٍ خمس:

- الأولى، جهلٌ أو تجاهلٌ لحقيقة ساطعة هي أنّ "إسرائيل" ما زالت مصمّمة على متابعة حرب الإبادة والتجويع والتهجير ضد الشعب الفلسطيني عموماً وشعب قطاع غزة خصوصاً. ولعلّ أوضح الشواهد على ذلك قيامها يوم الخميس الماضي بإطلاق النار عشوائياً على آلاف الفلسطينيّين الجوعى ممن كانوا يحاولون الوصول إلى قافلة إغاثة على مقربة من مدينة غزة ما أدى الى استشهاد أكثر من ١٠٠ وجرح أكثر من ٧٠٠ حول شاحنات الإغاثة. ذلك كله بالإضافة إلى تصريحاتٍ أدلى بها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأن لا وقف للحرب قبل استعادة الأسرى الإسرائيليين لدى حركة حماس. وتصريحات وزير الحرب يوآف غالنت بأنّ وقف النار في قطاع غزة لا يعني وقفها لاحقاً على الحدود مع لبنان أو في عمقه الجغرافي، مُقرناً القول بالفعل بدليل قيام سلاح الجو الإسرائيليّ بضرب قرى على مقربة من مدينة بعلبك التي تبعد نحو ١٠٠ كيلومتر عن حدود فلسطين المحتلة.
- الثانية، عرقلةُ "إسرائيل" المفاوضات الجارية في القاهرة وقطر وباريس بالامتناع عن إرسال وفدها المفاوض مجدداً إلى قطر قبل تسلّم قائمة بأسماء أسراها لدى حماس، علماً بأنّها ترفض أيضاً مبادلة أسرى فلسطينيّين من القياديّين البارزين أمثال مروان البرغوتي وأحمد سعدات بأسرى إسرائيليين مهمين.
- الثالثة، ينسى أو يتناسى الفريق المتمسّك بأولوية انتخاب الرئيس واقعةَ قيام "إسرائيل" سنة ١٩٨٢ باحتلال نصف مساحة لبنان تقريباً قبل أن تنسحب منها الى قطاع على طول الحدود الجنوبية بطولٍ نحو ١٠٠ كيلومتر وعرض لا يقلّ عن ١٠ كيلومترات، ولم تنسحب منه – يا للمفارقة – بفضل الجيش اللبناني بل بفضل المقاومة الشعبية المسلحة: حزب اللّه تحديداً.
- الرابعة، ينسى أو يتناسى الفريق المتمسّك بأولوية انتخاب الرئيس أن المقاومة فرضت على "إسرائيل" بعد حرب ٢٠٠٦ قواعد اشتباك امتنعت هذه الأخيرة عن خرقها طوال ١٨ سنة الى ان قامت باغتيال صالح العاروري، احد كبار قادة حماس في ضاحية بيروت الجنوبية، من دون أن يسبق واقعة اغتياله أي عملية جهادية لحزب اللّه داخل كيان الاحتلال او على حدوده.
- الخامسة، انّ أحد أبرز اسباب التأخير في انتخاب رئيس الجمهورية ليس حزب اللّه او القوى السياسية المتحالفة معه بل النزاع المتوقّد داخل أوساط القوى السياسية المعادية للحزب وعجزها عن التوافق على مرشح من وسطها.

إلى ذلك كله يقتضي لفت الفريق المتمسك بأولوية انتخاب الرئيس، لا سيما القوى المتحالفة داخله مع دول الغرب الأطلسي، إلى أن نزوع "إسرائيل" المستدام إلى التوسّع والحرب له جذور دينية تاريخية وأخرى سياسية معاصرة بدليل وجود لوحة مثبتة على مبنى الكنيست (البرلمان) الإسرائيلي تتضمّن بالحرف نصاً من التوراة؛ "ملكك يا "إسرائيل" من الفرات إلى النيل". دايفيد بن غوريون، مؤسّس "إسرائيل" المزروعة قسراً وظلماً في أرض فلسطين التاريخيّة سنة ١٩٤٨، ترك لجمهور الكيان المحتلّ وصيةً صارخة في عدوانيتها وصراحتها: "تموت "إسرائيل" إذا توقفت عن التوسّع".

خلفاء بن غوريون جميعاً كانوا حريصين دائماً على تنفيذ مضمون وصيّته بشنّ حروب متواصلة على دول الطوق العربيّة بغية قضم المزيد من أراضيها. والملاحظ أن هؤلاء الخلفاء كانوا يحتفظون دائماً، بدعم مكشوف من الولايات المتحدة، بالأراضي التي يحتلونها، كما هو الحال في منطقة الجولان السورية المحتلة أو لا ينسحبون منها إلاّ مقابل معاهدة صلح تؤمّن لهم مصالح ومكاسب جمّة. أليس هذا ما حدث عند انسحابهم من سيناء المصرية، ومناطق الأغوار الأردنيّة؟ غير أن المفارقة الساطعة هي أن لبنان، البلد الصغير، تمكّن بفضل المقاومة من أن يُجبر "إسرائيل" على الانسحاب من الشريط الجنوبي المحتل دون قيد او شرط، فكان وما زال البلد العربي الوحيد الذي احتلت "إسرائيل" أرضه وأجبرتها مقاومته الشعبية المسلحة، وليس جيشه النظاميّ، على الانسحاب من دون أن تفرض عليه معاهدة صلح أو علم يرفرف على سفارة صهيونية في بيروت.

فكِروا وتعقّلوا يا ذوي الألباب.

# استعداد روسيّ للمرحلة المقبلة

**ناصر قنديل**

– روسيا عشية انتخابات رئاسية يعتقد المعنيون بها أنها محطة فاصلة نحو مرحلة جديدة اكتملت عناصرها، ذلك أن الرئيس فلاديمير بوتين الخارج بتفويض شعبي كبير من هذه الانتخابات، رغم تنديد الغرب بالديمقراطية الروسية وفرض عقوبات جديدة على الرئيس بوتين، سوف يبدأ بتطبيق سلسلة خطوات داخلية وخارجية تترجم مفهوم روسيا العظيمة وروسيا العظمى، بينما أميركا العظيمة تتلاشى وأميركا العظمى تفقد أوراق قوتها.

– دولة صناعية متقدمة في التكنولوجيا الحديثة تتقدم سائر الدول الأوروبية بحجم اقتصاداتها، تستثمر فائض الغاز والنفط في التنمية الداخلية بدلاً من بيعه في الأسواق، بالإضافة الى تعزيز الاكتفاء الغذائي وزيادة فرص العمل، والاستثمار على تطوير القوة العسكرية أفقياً وعمودياً، هي عناوين روسيا العظيمة؛ أما روسيا العظمى فهي روسيا التي تنهي حرب أوكرانيا بنصر سياسيّ واضح، وتعيد تشكيل البيت الأوروبي على مفهوم جديد للأمن القومي على قاعدة الاستقلال عن التبعيّة للأميركي.

– بخلاف ما توحي به المواقف الروسية الحالية من الحرب على غزة، وهي مواقف مبدئية داعمة للشعب الفلسطيني ومقاومته ومندّدة بالجرائم الصهيونية والدعم الأميركي والغربي لها، تتجه موسكو مع بوتين الجديد، الى رسم صورة دورها في العالم الجديد ما بعد حربي أوكرانيا وغزة، على قاعدة أن حرب أوكرانيا تُعيد رسم خرائط وتوجّهات أوروبا، وحرب غزة تعيد رسم خرائط وتوجّهات الشرق الأوسط، وانطلاقاً من فهم موسكو لأهمية القضية الفلسطينية في تاريخ المنطقة، وخطورة استمرار المبادرات الدولية في حالة العجز عن التقدّم خطوة جدية نحو الحل السياسي، تعتقد موسكو أن إعادة ترتيب البيت الفلسطيني وتصليب وحدته نقطة البداية المطلوبة للبدء بمسار جديد في المنطقة.

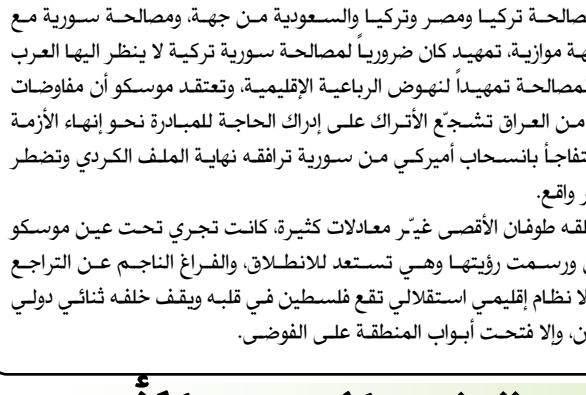


– عرضت موسكو على الفصائل الفلسطينية دعماً روسياً قوياً لبناء دولة فلسطينية ذات سيادة كاملة على كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية، وتعتبر أن هذا الهدف واقعي وقابل للتحقيق، إذا لم يقم العرب والفلسطينيون بإضاعة الفرصة، كما حدث عام ١٩٧٣ عندما دعم الاتحاد السوفياتي الحرب العربية التي سرعان ما تبدّدت إنجازاتها بسبب انفراط عقد الموقف الموحّد مع ذهاب الرئيس المصري أنور السادات نحو كامب ديفيد. وهو ما يخشى الروس أن يحدث في حال بقاء الانقسام الفلسطيني ومن خلفه انقسام عربي، يستطيع الأميركيون التلاعب به وتشجيع البعض على أدوار على حساب البعض الآخر، وطبعاً على حساب الحقوق الفلسطينية. والمبادرة التي بدأت بها موسكو مع الفصائل الفلسطينية هي خطوة أولى سوف تتبعها خطوات روسية نحو الدول العربية بالاتجاه ذاته، لإطلاق مسار سياسي عنوانه بناء الدولة الفلسطينية، وهذا يستدعي تجميد أي وعود عربية وفلسطينية للأميركي تجاه أدوار في الملف الفلسطيني وفي مسارات التطبيع، باعتبار العنوان الذي يحكم المرحلة هو قيام الدولة الفلسطينية وليس أي شيء آخر.

– في الإقليم تعتبر موسكو أن تراجع نفوذ واشنطن على الحكومات وتراجع صورتها بين الشعوب، فرصة لبناء شبكة إقليمية تضم الدول الكبرى التي تمثلها السعودية ومصر وتركيا وإيران، ولا تخفي موسكو إنها متفقة مع بكين على الاستثمار على النهوض بهذه الرباعية الإقليمية، ومثلما كان الاتفاق السعودي الإيراني برعاية صينية أحد مداميك النهوض بهذه الرباعية، فإن المصالحة التركية السورية برعاية روسية هي المدماك الثاني الذي لا بدّ منه. وتعتقد موسكو أن مصالحة تركيا ومصر وتركيا والسعودية من جهة، ومصالحة سورية مع النظام العربي من جهة موازية، تمهيد كان ضرورياً لمصالحة سورية تركية لا ينظر اليها العرب بريبة، وتجعل هذه المصالحة تمهيداً لنهوض الرباعية الإقليمية، وتعتقد موسكو أن مفاوضات الانسحاب الأميركي من العراق تشجّع الأتراك على إدراك الحاجة للمبادرة نحو إنهاء الأزمة مع سورية، قبل أن تتفاجأ بانسحاب أميركي من سورية ترافقه نهاية الملف الكردي وتضطر تركيا للتعامل مع أمر واقع.

– المناخ الذي أطلقه طوفان الأقصى غيّر معادلات كثيرة، كانت تجري تحت عين موسكو التي راقبت بتمعّن ورسمت رؤيتها وهي تستعد للانطلاق، والفراغ الناجم عن التراجع الأميركي، لن يملأه إلا نظام إقليمي استقلالي تقع فلسطين في قلبه ويقف خلفه ثنائي دولي بحجم روسيا والصين، وإلا فتحت أبواب المنطقة على الفوضى.

# كيف نفهم ما يجري في فلسطين الآن عبر قراءة الإنجيل؟

**د.جمال واكيم**

قد تكون قراءة النص الديني من أعقد القراءات وأخطرها، لما لها من أبعاد قد تؤدي إلى ما لا تُحمد عقباه في حال وقع النص في يد من هو غير مؤهل لتأويله. فالنص الديني الذي يستند، في بعض الأحيان، إلى أحداث قد تبدو في ظاهرها بسيطة، يمكن أن يستنبط منه معان عميقة قد لا يكون سبر أغوارها بتلك البساطة.

وللنص الديني أبعاد متعددة، منها الغيبي المتعلق بالحياة بعد الموت، ومنها ما هو أخلاقي ومرتبط بالسلوك الفردي والجماعي للناس، ومنها ما هو ذو بعد اقتصادي ونفسي. وقد يكون من المستغرب عند البعض إذا قلنا إن النص الديني قد يحمل أبعادًا جيوسياسية. فأحد أبعاد النص الديني هي التعاطي مع الوقائع المادية ومن ضمنها البعد الجغرافي. والجدير ذكره أنّ المفكرين المعاصرين يرون أن الحدث التاريخي المرتبط بالبعد الجغرافي قد تتشابه خطوطه العريضة بين زمن وآخر؛ لأن الجغرافيا بحد ذاتها ثابتة، ما يجعل الزمن التاريخي المرتبط بالجغرافيا زمنًا ثابتًا كما يقول المؤرخ الفرنسي «فرناند بروديل».. لذلك؛ يمكن استنباط أبعاد جيوسياسية من النص الديني.

من هنا، هذه المقالة ستلقي الضوء على تشابه الخطوط العريضة للنص الديني المسيحي بالدرجة الأولى مع ما يجري حاليًا من صراع في منطقة الشرق الأوسط. فإذا عدنا إلى العهد الجديد؛ نجد أن الرواية الدينية

تقول إن أرض فلسطين كانت تحت سيطرة الإمبراطورية الرومانية منذ العام ٦٤ ق. م وأنها كانت تدعم حكمًا لملك مستبد هو هيرودس الذي كان يواجه ثورة عارمة ضد حكمه غير الشرعي. وتضيف الرواية أن العرّافين أخبروا هيرودس أن طفلًا سيولد في بيت لحم وسيزعزع أركان حكمه، ما دفعه كي يأمر بقتل جميع الأطفال حديثي الولادة في البلدة. بعد ذلك؛ ولد الطفل يسوع في المغارة وأتى المجوس الثلاثة ليقدموا له الهدايا، علمًا أن من أرشدهم إلى المغارة كانت نجمة الشمال. وتكمل الرواية أن السيدة مريم العذراء أخذت ابنها واتجهت به إلى أرض مصر، حيث قضى طفولته ليعود بعدها إلى أرض فلسطين ويصبح المخلّص لشعبه وللبشرية جمعاء.

إذا أخذنا هذه الرواية وأسقطناها على ما يجري حاليًا في منطقتنا، نجد أن نتنياهو يحاول دفع الفلسطينيين للنزوح إلى مصر في تكرار لحدث لجوء مريم العذراء وابنها إلى مصر التي دخلوها مع يوسف أمنين. ونجد أن إيران التي أتى منها المجوس الثلاثة قبل ألفي عام تقدم الدعم للمقاومة الفلسطينية كما قدم المجوس الثلاثة الهدايا الى الطفل يسوع. كذلك نجد أن إيران متحالفة مع روسيا التي اذا نظرنا اليها من منطقتنا شمالًا نرى نجمة الشمال التي دلت المجوس إلى المغارة التي ولد فيها يسوع. إضافة إلى ذلك؛ فإن المعركة في فلسطين تشكّل رأس جبل الجليد في المعركة العالمية الجارية بين الولايات المتحدة التي ترى نفسها إعادة تجسيد للامبراطورية الرومانية من جهة والقوى الأوراسية ومن ضمنها روسيا وايران من جهة أخرى. ويراهن الكثيرون على أن ما يجري سيسهم بتسريع نهاية العالم أحادي القطبية الذي تسيطر عليه واشنطن لصالح عالم متعدد الأقطاب يكون فيه خلاص للشعب الفلسطيني وللبشرية من الهيمنة الصهيونية والغربية.

فهل يمكن أن يكون هذا الإسقاط دقيقًا؟ ربما. هنا يجب أن نستفيد من علم رجال الدين، مسيحيين كانوا أم مسلمين.

# الدعاية الأميركية تغرق في البحر الأحمر

**خليل نصر الله**

عند توقيف صنعاء السفينة الإسرائيلية وجرّها إلى الشواطئ اليمنية، حرّكت الآلة الدعائية الأميركية عجلاتها، وصوّبت نحو خطورة تتعرض لها الملاحة الدولية متجاهلة السبب الرئيس لعمليات القوات البحرية اليمنية وهو العدوان الإسرائيلي الموجه أميركيًا ضدّ قطاع غزّة.

منذ اللحظات الأولى، وصفت واشنطن بدء المرحلة الثانية من عمليات صنعاء، والتي تمثلت بمنع السفن الإسرائيلية من عبور باب المندب، بالعمل «المتهور» و«العبثي» ووضعته في خانة الحرب على الملاحة الدولية، مع أنه محصور جدًا وهدفه واضح.

لاحقًا، صعّدت صنعاء من عملياتها، وذهبت إلى خطوة ثالثة تمثلت بمنع السفن غير الإسرائيلية والمتجهة نحو موانئ فلسطين المحتلة من العبور. وفي هذه المرحلة، واصلت واشنطن الدعاية ذاتها، وعملت بموازاتها على بدء إعداد تشكيل عسكري بحري يشمل أوسع مروحة من دول المنطقة والغرب، وهدفه التدخل عسكريًا. فشلت في إغواء دول المنطقة التي كانت تعير حسابًا لرد الفعل اليمني، ولمعايير تتعلق بأصل الأحداث وارتباطها بما يجري في فلسطين من عدوان، لكنّها نجحت في بدء عمل عسكري - غير محسوب - عبر مرافقة السفن أولًا ثمّ العدوان المباشر.

مع بدء العدوان المباشر، أميركيًا وبريطانيًا، ذهبت صنعاء نحو خطوة رابعة، هي من جهة تشكّل إسنادًا لغزّة، ومن جهة أخرى ترد على العدوان، وكان لاستهداف بحارتها العشرة

واستشهادهم الطلقة التي دفعت نحو تسريع الخطوة. وسّعت صنعاء مروحة الاستهداف ضمن الخطوة الرابعة، لتشمل السفن الأميركية والبريطانية وبوارجهما، ونتيجة ذلك ارتفع منسوب النار في البحر، فأُصيبت سفن وبوارج حربية، لكن الحدث الأبرز يكمن في إغراق سفينة بريطانية كانت تحمل أسمدة وتعبر مضيق باب المندب، حيث أصيبت بصاروخ بحري مناسب، وعلى مدى أسبوعين رست تحت مياه البحر.

هذه العملية، سرعان ما استندت إليها واشنطن لإطلاق حملة دعائية جديدة لتحريض دول العالم ودول المنطقة على صنعاء، تحت عنوان تهديد الحياة البحرية، وهو ما لم يفلح حتّى الساعة في تغيير أي من المواقف، ويمكن تأكيد ذلك من خلال هبوط مستوى الدعاية، يوم أمس، إلى حد دفع السفارة الأميركية في اليمن إلى بث منشور عبر صفحتها على منصة «اكس» يربط بين غزّة والبحر الأحمر، لكن بشكل مختلف عن الواقع، عبر تصوير صنعاء قوةً متوحشةً تهدّد الحياة البحرية، في ما واشنطن هي الحمل الوديع وداعية السلام الذي يلقي المساعدات جوًا للشعب الفلسطيني في غزّة. هذا المستوى من الدعاية الهزيلة، يعلق عليه مراقبون بالقول: «حتّى من كتبها كان يستهزئ بنفسه".

في المحصلة، إن الدعاية الأميركية قابلتها صنعاء بالتأكيد على مواصلة عملياتها، بل وتصعيدها، كما عبّر أكثر من مسؤول يمني، في تأكيد على استهزاء صنعاء بتلك الدعاية التي فشلت سابقًا، فكيف في هذه المرحلة؟ خصوصًا أن العمليات مرتبطة بأكثر قضايا المنطقة حساسية عند شعوبها، وهي القضية الفلسطينية.

يسجّل لصنعاء وحلفائها القدرة على ضرب الدعاية الأميركية في هذه المرحلة، خصوصًا أن صداها حُصر بما قاله الأميركيون، وفي وسائل إعلام لم يعهد منها سابقًا إلا الترويج للدعايتين الغربية والإسرائيلية، مع فشل متراكم في إقناع الشعوب بعكس الوقائع.

وعليه، يمكن القول: إن الدعاية الأميركية رافقت السفينة البريطانية وغرقت معها.